الثقافة الصحية في وسائل الإعلام
بين إشكالية التوعية وعادات السلوك
Healthy culture in the media
between the problem of awareness and behavior habits

منير طبي*
جامعة العربي التبسي تبسة (الجزائر)، mounir.tabbi@yahoo.com

تاريخ الارسال: 2020/07/23 تاريخ القبول: 2020/09/23 تاريخ النشر: 2021/01/15

ملخص:

يعتبر الإعلام الصحي شكل من أهم أشكال الإعلام المتخصص، فهو يحاول من خلال الوسائل السمعية والبصرية والمكتوبة وحتى الإلكترونية نشر الثقافة الصحية والتوعية بالمفاهيم والسلوكيات الطبية والصحية السوية، التي تجنب الأفراد الكثير من الأمراض العارضة والمزمنة، فهو بذلك يحاول توعية الأفراد بهدف التخلص من المفاهيم والسلوكيات الصحية الخاطئة، فما هو الإعلام الصحي؟ وما هي الثقافة الصحية؟ وما شروط نجاح الرسالة الإعلامية الصحية؟

الكلمات المفتاحية: وسائل الإعلام، الإعلام الصحي، الثقافة الصحية، الرسالة الإعلامية الصحية.

Abstract:

The health media is considered one of the most important forms of specialized media. It tries through the audio, visual, written and even electronic means to spread the health culture and raise awareness about healthy medical concepts and behaviors that avoid many casual and chronic diseases. What is healthy media? What is a health culture? What are the conditions for success of the health media message?

Keywords: Media, Health Media, Health Culture, Health Communication Message.

* المؤلف المرسل.

مقدمة

تزداد أهمية الإعلام الصحي بشكل أثناء الأزمات الصحية وظهور الأمراض والأوبئة على مستوى الأفراد والمجتمعات، فجائحة كورونا التي تغزو الدول والمجتمعات هذا الفترة، برزت هذا النوع من الإعلام المتخصص، من حيث تبيان أدواره وواجباته نحو الجمهور، فهو يقدم المعلومة الصحية الصحيحة المقتبسة من مصادرها المعلومة والمعروفة، لتفادي المعلومات الصحية مجهولة المصادر التي قد تؤثر على جمهورها، فالمعلومة الصحية الصحيحة التي تقدمها وسائل الإعلام تتسم بالمصداقية والموثوقية، لأنها تستعرض أطباء وخبراء في الصحة يقدمون المعلومة الصحية الصادقة، التي من شأنها مساعدة الجمهور على تعديل سلوكياته الصحية نحو الأفضل سواء على المستوى الشخصي أو العائلي أو المجتمعي، ولا أكثر من دليل حول أهمية الإعلام الصحي خاصة في زمن الأوبئة من تأثير هذا النوع من الإعلام في تصرفات وسلوكيات الجمهور الصحية في زمن جائحة كورونا.

الإعلام الصحي...الماهية والرؤية

إن المعلومات الصحية الموثوقة هي عنصر أساسي في الصحة السليمة، لذلك فإن مصدر المعلومات له دور مركزي في الرعاية الصحية، وكما أشار "كريستوفر إ. ريسل" فإن الإعلام الجماهيري هو المصدر الأساسي للمعلومات الصحية بـ49%، ويلي ذلك الأطباء والممرضات 24%، وبسبب أهمية وسائل الإعلام الجماهيري كمصدر للمعلومات الصحيحة، فإن على منتجي المادة الإعلامية أن يدركوا بشكل أكبر دورهم المؤثر في الصحة، فللإعلام دور مهم في معالجة اتجاهات ومواقف وسلوكيات الأفراد الخاطئة إزاء العديد من المظاهر الصحية السلبية وخصوصا خلال انتشار الأوبئة، حيث تعد الأخطار الصحية التي تواجه البشرية من أبرز تحديات هذا العصر، الأمر الذي شغل الكثير من المعنيين بالصحة من منظمة اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية واليونسكو، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل أكدت الكثير من الدراسات أهمية الجهود الاتصالية في زيادة درجة المعرفة بهذه الأخطار (العوام، 1430هـ، ص11)، فللمعلومة الصحية الصحيحة الموثوقة من مصادرها المتخصصة أهميتها في إثارة الاهتمام، وزيادة المعرفة، والعمل على التوجيه نحو ممارسة صحية سليمة فاعلة، فيما يشكل غيابها أو نقصها قصورا تجاه إثراء معارف الأفراد في هذا الجانب، مما ينعكس سلبا على المجتمعات ككل، ويسهم في إيجاد بيئة خصبة لنمو وانتشار ممارسات غير سليمة في المجال الصحي، والاتجاه لطلب المشورة والتوجيه من غير أهل الاختصاص ومن غير ذي معرفة.(الزكري، 1428هـ، ص27)

فالإعلام الصحي شكل من أشكال الإعلام المتخصص كالإعلام الاقتصادي أو الثقافي أو الديني...، حيث أن الإعلام المتخصص هو نمط إعلامي معلوماتي يتم عبر وسائل الإعلام المختلفة، ويعطي جل اهتمامه لمجال معين من مجالات المعرفة، ويتوجه إلى جمهور عام وخاص، مستخدما مختلف فنون الإعلام من كلمات وصور ورسوم وألوان وموسيقى ومؤثرات فنية أخرى، ويقوم معتمدا على المعلومات والحقائق والأفكار المتخصصة التي يتم عرضها بطريقة موضوعية (منصور، 2018، ص139)، فالإعلام الصحي هو ذلك النوع من أنواع الإعلام الذي يهتم بتوصيل الأخبار والمعلومات والأفكار والحقائق حول المسائل والقضايا الطبية والتمريضية والصحية والطبية العارضة أو الطارئة التي تواجهها المجتمعات، أو الأمراض المزمنة وكيفية التعامل معها، وتقديم

الارشادات والنصائح بقصد توجيه الأفراد وليس بقصد الإعلان عن السلع أو الخدمات، وذلك من أجل التوعية الصحية والتثقيف الصحي. (منصور، 2018، ص139-140)

ففكرة الإعلان عن السلع والخدمات يصنفها كثير من الباحثين في هذا المجال (الإعلام المتخصص) ضمن الإعلام الطبي وليس ضمن الإعلام الصحي، فالإعلام الطبي يميل للجانب التجاري الربحي (خدمات طبية، أجهزة طبية، أدوية طبية...)، الذي يساهم هو الآخر في التوعية الصحية وترشيد السلوكيات الصحية ومعالجة الأمراض والأسقام والأوبئة بشكل عام، إذن فالإعلام الطبي هو جزء من الإعلام الصحي الذي يقدم المعلومة الطبية الصحيحة، في مقابل هناك من يعتبرانهما (أي الإعلام الصحي والإعلام الطبي) شيء واحد وهم قليلون.

يعد الإعلام الصحي علما وفنا يروج لأنماط سلوكية صحية سليمة، مع التأكيد على أن تغيير سلوك كثير من الممارسات الصحية الخاطئة لا يمكن تحقيقه في وقت قصير، وهذا يتطلب من واضعي البرامج الإعلامية أن تكون مبنية على الأبحاث المنهجية العلمية، والترويج إلى سلوكيات صحية سليمة، باعتبار أن الاتصال الموجه لتغيير السلوك الصحي عملية تفاعلية تستخدم رسائل صحية مختارة يتم تصميمها بدقة لتتغلب على العوامل التي تعوق هذا التغيير(تبني سلوك صحي آخر)، بالابتعاد عن أسلوب الإجبار أو الإملاء ودفع المتلقين إلى التفكير معمقا لضمان نجاح الحملات الاتصالية الصحية (الكسواني، 2009، ص28)، إن تبصير الأفراد وتنمية إدراكهم، وتثقيفهم صحيا من خلال وسائل الإعلام له دور فعال في المجال الصحي، وفي المحافظة على الصحة الجيدة، وجعل السلوك الصحي السليم نمطا يميز حياتهم على اعتبار أن ذلك يؤثر إيجابيا على المستوى الصحي لأفراد المجتمعات، ويجعلهم قادرين على النهوض والتطور ومواكبة النمط السريع الذي يميز هذا العصر. (العوام، 1430هـ، ص11)

وتزود وسائل الإعلام أفراد المجتمعات بالمعلومات الصحيحة عن القضايا في المجال الصحي، كما تلعب وسائل الإعلام دورا بارزا في تعزيز التثقيف الصحي لدى كافة الفئات في المجتمعات، من خلال إقامة حملات صحية، بغرض زيادة توعية المواطنين من مختلف الفئات العمرية والمؤهلات العلمية والطبقات الاجتماعية بالقضايا الصحية المختلفة، وهي بذلك تساعد أفراد المجتمعات على اتخاذ دور فعال في التعامل مع القضايا الصحية التي تشغل بال أفراد المجتمعات، ومن الضروري لوسائل الإعلام تحري صحة الأخبار الصحية التي تنشرها والتحقق من مدى ودقتها وسلامتها، وإيصال الحقائق دون تهويل أو تهوين، مع ضرورة أن تراعي الموضوعية في طرح المعلومات بهدف تنوير وتثقيف المجتمعات بالمعلومات الطبية المفيدة، وأن تعمل على تكوين رأي صائب في ما يتعلق بالقضايا الصحية المطروحة، من خلال الموازنة أثناء تحرير المعلومات بالاعتماد على التنويع في الأسلوب والطرح لجميع القضايا الصحية المختلفة، فتعتبر التوعية الصحية موضوعا من موضوعات الإعلام الصحي والوقائي، وهدفهما المشترك هو خلق وعي صحي يمكن الناس من تجنب الأمراض الخطيرة.(المعايطة، 2013، ص38)

فأهداف الإعلام الصحي كإعلام متخصص في مجال من أهم المجالات الحيوية بالنسبة للأفراد والمجتمعات (الصحة)، هي الارتقاء بصحة الجمهور بكل فئاته المجتمعية والعمرية، وزرع ثقافة صحية دائمة وليس مناسباتية (حدثية)، تنتهي أو تخف بانتهاء الحدث أو الحالة المرضية أو الوبائية، من خلال تعويد الأفراد والمجتمعات على

سلوكيات وممارسات صحية دائمة، من شأنها الحفاظ على الصحة الجسمية والعقلية والنفسية، فكما يقال العقل السليم في الجسم السليم، وبالتالي وجب الاهتمام بالجانب الصحي الذي يحاول الإعلام الصحي تحقيقه بمختلف أشكاله المكتوبة والسمعية والبصرية وحتى الإلكترونية.

كما يجب أن تهتم وسائل الإعلام والاتصال أكثر ببرامج التوعية ذات العلاقة بصحة الأم والطفل والإنسان في الريف والحضر والبوادي، وأن تلتزم وسائل الإعلام المرئي والمسموع باستمرارية وتنمية واستدامة البرامج العلمية الصحية بتفاصيل أكثر وبالتحديد ذكر الأسباب والمكافحة والوقاية والمواكبة مع مستجدات العلاج عالميا، إضافة إلى توفير المعلومة الوقائية التي تساعد المواطن وأفراد الأسر في مواكبة ما جد في أساليب المعالجة والمكافحة والوقاية من الأمراض (الأمين محمد والصديق، 2015، ص276)، وعلى هذا الأساس وجب توفر مجموعة من الشروط لكي يتمكن الإعلام الصحي من تحقيق أهدافه في نشر الوعي والثقافة الصحيتين، وهذه الشروط هي:(حسني، 2017، ص73-75)

- الإتاحة: يتم وضع الرسالة الصحية أو تقديمها حيث يستطيع الجمهور الوصول إليها سواء أكانت رسالة أو معلومة، ويختلف التموضع حسب الجمهور ودرجة تعقيد الرسالة والهدف من الرسالة، وهو يتراوح بين الشبكات الشخصية والاجتماعية إلى اللوحات الإعلانية، وأوقات الذروة في الإذاعة والتلفزيون إلى الأكشاك العامة وحتى الأنترنت؛
- التوازن: يقدم المحتوى الصحي حيث يكون مناسبا، كلا من المنافع والمخاطر للأفعال المحتملة، كما يقدم وجهات النظر المختلفة والصحيحة إزاء القضية الصحية المطروحة؛
- الاتساق (التماسك): يكون متماسكا ومتناسقا من حيث المعلومات الصحية التي تم الحصول عليها من مصادر متعددة؛
- قاعدة الأدلة: الدليل العلمي ذو الصلة بالمجال الصحي الذي خضع لمراجعة شاملة ولتحليل دقيق ليشكل دليلا للممارسة، ومعيارا للأداء ومقياسا للمراجعة والتقييمات والتطبيقات المتعلقة بالرعاية الصحية عن بعد؛
- الوصول (المدى-المجال): أن يكون المحتوى الصحي متاحا لأكبر عدد من الجمهور؛
- الموثوقية: أن يكون مصدر المضمون الصحي موثوقا وجديرا بالاعتماد عليه وأن يتم تحديث المحتوى باستمرار؛
- التكرارية: أن يكون تقديم المضمون الصحي والوصول إلى هذا المضمون مستمرين على مدار الوقت، وذلك من أجل أن يتعزز التأثير في جمهور معين؛
- التوقيت: يجري تقديم المحتوى الصحي أو يكون المحتوى متاحا عندما يكون الجمهور في أقصى حالات القبول والتلقي، أو حين يكون بحاجة إلى معلومات صحية معينة؛
- المفهومية (القابلية للفهم): أن تكون الإنقرائية أو المستوى اللغوي والشكل للمحتوى الصحي مناسب للجمهور المعني-المستهدف.

فالشروط السابقة الذكر تهيئ المناخ الخصب للإعلام الصحي للقيام بأدواره في مجال التوعية والتثقيف الصحيين، مما يسهل تحقيق أهدافه على مستوى الأفراد والمجتمعات، لكن في المقابل يواجه الإعلام الصحي مجموعة من المعوقات التي تحول أو تضعف تحقيق أهدافه في التوعية والتثقيف الصحي، وهذه المعوقات هي:(منصور، 2018، ص142)

- عدم وجود كوادر إعلامية كافية متخصصة بالإعلام الصحي؛
- غياب التوازن في نشر الموضوعات حيث نجد أن الإعلان عن الأدوية والمستلزمات الطبية يأخذ مساحة كبيرة في وسائل الإعلام، مقارنة بالمساحة الضيقة التي تخص الإعلام الصحي؛
- الإشكالية الحاصلة بين الإعلام الصحي والإعلان الصحي التجاري، مما يؤدي ذلك من غياب المصداقية والموضوعية كما يحصل في الإعلان التجاري الصحي، وانعكاس ذلك على الإعلام الصحي (الخلط بين الإعلام الصحي والإعلام الطبي)؛
- غياب الدعم المالي للإعلام الصحي بعده إعلاما لا يهدف إلى الربح التجاري.

في مفهوم الثقافة الصحية وأهميتها

يعتبر التثقيف الصحي الوسيلة الفعالة والأداة الرئيسية في تحسين مستوى صحة المجتمعات، وتعتمد عملية التثقيف الصحي على أسس علمية وعملية لما لها من دور في رفع مستوى الصحة العامة لدى المجتمعات، لذلك لقيت هذه العملية اهتمامات متزايدة من الأطباء والعلماء المحدثين، والتثقيف الصحي هو أحد الفروع الرئيسية ومجال هام من مجالات الصحة العامة، وهو لا يعني مجرد انتشار المعلومات الصحية المتضمنة في ندوة صحية أو في فيلم سينمائي، وإنما هدف التثقيف الصحي هو تغير العادات والاتجاهات والمفاهيم والممارسات الصحية (شعباني، 2005، ص193)، ولا شك أن مفهوم الثقافة الصحية مصطلح عصري حديث، يهم الكثير من الباحثين والخبراء المختصين بنشر الوعي الصحي بأسلوب علمي دقيق، بين كافة شرائح المجتمع وفئاته المتنوعة، واهتمت منظمات صحية عالمية ومحلية بتعزيز الثقافة الصحية بين أفراد المجتمعات، حيث أن الثقافة الصحية تعتبر أكبر استثمار يمكن أن يستثمر في الوقاية من كثير من الأمراض التي تتزايد يوما بعد يوم، حيث ورد في آخر الإحصائيات أن 80% من الأمراض الموجودة في مجتمعاتنا سببها عدم التوعية بها، فمثلا في آخر تقرير للأمم المتحدة عن مرض السكري، أنه يوجد 350 مليون مصاب بهذا المرض حول العالم، وأنه إن لم تتخذ الإجراءات الوقائية والتثقيفية حول هذا المرض، فإنه وبحلول 2030 سيصبح مرضى هذا المرض 700 مليون.(باجراد، 2017)

وتعني الثقافة الصحية تقديم المعلومات والبيانات والحقائق الصحية التي ترتبط بالصحة والمرض لكافة المواطنين، والهدف الأساسي منها هو الإرشاد والتوجيه بمعنى الوصول إلى الوضع الذي يصبح فيه كل فرد على استعداد نفسي وعاطفي للتجاوب مع الإرشادات الصحية، وعند التطرق لهذا المفهوم لابد من التفريق بين العادة الصحية والممارسة الصحية، حيث أن العادة هي ما يؤديه الفرد بلا تفكير أو شعور نتيجة كثرة تكراره، أما الممارسة فهي ما يفعله الفرد عن قصد نابع من تمسكه بقيم معينة، وعلى هذا الأساس يمكن القول إن

الممارس–ة الصحية السليمة يمكن أن تتحول إلى عادة تؤدي بلا شعور نتيجة كثرة التكرار، ويعتبر ذلك من مسؤوليات الأسرة وتبيان دورها الهام في مجال تحسين الصحة ورعايتها (باريان، 1424هـ، ص48)، ومنه تتأكد الفكرة القائلة بتأثير العادات على السلوكيات بمرور الزمن، وهذا يجعل من الفرد والأسرة بشكل عام مسؤولان هما الآخران عن تكوين وزرع ممارسات صحية سليمة على مستويهما.

فالتثقيف الصحي إذن عملية إعلامية هدفها حث الناس على تبني نمط حياة وممارسات صحية سليمة، ومساعدة الناس على تحسين سلوكهم بما يحفظ صحتهم، والسعي المتواصل لتعزيز صحة الفرد والمجتمع، ومحاولة منع أو التقليل من حدوث الأمراض، وهو عملية يتحقق عن طريقها رفع الوعي الصحي من خلال تزويد الفرد بالمعلومات والخبرات، بقصد التأثير في معرفته وميوله وسلوكه، للحفاظ على صحته وصحة المجتمع الذي يعيش فيه، فالتثقيف الصحي هو مجموع الأنشطة الهادفة إلى الارتقاء بالمعارف الصحية وبناء الاتجاهات الصحية وغرس السلوكيات الصحية للفرد والمجتمع (وزارة الصحة العراقية، 2012)، وأمثلة ذلك بث مسلسل درامي عبر الإذاعة في نيجيريا بعنوان "غوغار غوغه **Gugar Goge** " (قل لي بصراحة)، بث بين عامي 2006 و2007 وهو مسلسل بحثي درامي مكون من 70 حلقة عبر محطات الإذاعة الإقليمية، صور فتاة عمرها 12 عاما أُصيبت بالناسور بسبب تعسر الولادة، ولكنها تمكنت من الحصول على العلاج الجراحي وعاشت حياة ملؤها الإنتاجية والسعادة، وكان هدف المسلسل الدرامي زيادة المعلومات عن الإصابة بالناسور وعلاجه، على أن هدفه الأوسع نطاقا تمثل في توفير المعلومات عن مشاكل الصحة الجنسية والإنجابية، وزيادة إتاحة خدمات الرعاية الصحية أمام المرأة، وتبين من تقييم المسلسل أنه حقق نتائج رائعة، ومنها إحداث زيادة كبيرة في عدد النساء الحاصلات على الخدمات في مجال البث الإذاعي، والمستمعات اللاتي أفدن بارتفاع معدلات استخدام الواقي الذكري في آخر جماع لهن، مقارنة بغير المستمعات منهن إلى الإذاعة (منظمة الصحة العالمية، 2016)، وعلى هذا الأساس تتنوع مجالات التثقيف الصحي إلى المجالات التالية: (باريان، 1424هـ، ص56–58)

- التثقيف الصحي العام: ويعني التثقيف الصحي الموجه للمجتمعات ككل وبكافة قطاعاتها، ويعد من أهم مجالات التثقيف الصحي إذ أن الوسائل المستعملة فيه من مذياع أو تلفاز وغيرها من الوسائل الإعلامية تصل إلى أغلب أفراد المجتمعات، كما أن المخاطبة تكون لكل المجتمعات، وبالتالي تتضح أهمية التعرف على خصائص المجتمعات الموجه لاه التثقيف والمشاكل الصحية الدائمة والأولويات منها، مع حسن اختيار المادة الملائمة، واستعمال اللغة التي يفهمها الناس، ولابد من انتقاء الطريقة أو الوسيلة المناسبة لكل مجتمع، فالمجتمعات البدوية أو القروية تحتاج لأساليب تختلف عن تلك التي تناسب مجتمعات المدن وهكذا؛
- التثقيف الصحي المدرسي: تمثل المدارس مكانا جيدا للتثقيف الصحي حيث يشكل الأطفال في عمر المدرسة في أغلب البلدان حوالي ربع السكان، ويبرز الاهتمام بالمدرسة كمكان للتثقيف الصحي لسهولة الوصول لهم بحكم وجودهم بين جدران المدارس، ولعل خير مثال على نجاح التثقيف الصحي من خلال المدارس، البرنامج العالمي (من الطفل للطفل) الذي برز إلى حيز

الوجود في عام 1979 كأحد نشاطات العام الدولي للطفل المصادف للعيد العشرين لإعلان حقوق الطفل، تم بالتعاون بين معهد صحة الطفل ومعهد التربية بجامعة لندن، على أساس الاستفادة من طلاب المدارس كمثقفين صحيين وكمشاركين في تقديم العناية الصحية لإخوانهم الأصغر سنا، ولأطفال المجتمع ككل وللآباء والأمهات، بحيث يقوم البرنامج على نشاطات وقائية وعلاجية مبسطة يتم شرحها وتعليمها للأطفال، بواسطة معلميهم بحيث ينقلونها إلى بيوتهم وعائلاتهم في القرية أو الحي؛

- التثقيف الصحي الغذائي: يعتبر الغذاء من أهم العوامل التي تؤثر سلبا أو إيجابا على الحياة الإنسانية، فالإفراط والتفريط في التغذية يؤديان إلى المشاكل الصحية، فقلة الغذاء للأطفال والأمهات تؤدي إلى ضعف المناعة والنمو، أما الكبار فنقص الغذاء يؤثر على أدائهم وإنتاجيتهم، ولأهمية الغذاء وما يترتب على الإفراط والتفريط فيه، كان لابد أن يخصص له تثقيف صحي قائم بذاته؛
- التثقيف الصحي للمرضى والمراجعين: يعتبر التثقيف الصحي للمرضى والمراجعين أمرا لازما في المؤسسات الصحية جميعها من مستشفيات ومراكز صحية، فهو جزء لا يتجزأ من عمل أي مستشفى أو مركز صحي، فكما المريض بحاجة أن يقدم له العلاج فمن الطبيعي أيضا أن يقدم له النصح والتوعية الصحية اللازمة وأن يزود بالمعلومات التي تفيده، وهناك أسباب كثيرة تدعو للحرص على هذا التثقيف الصحي، أولها أن الفرصة مواتية ومتاحة لمثل هذا النشاط حيث أن المرضى والمراجعين يأتون بأنفسهم لهذه المؤسسات الصحية مما يسهل الاتصال بهم، كما أن وضع تلك المؤسسات يسمح بهذا النشاط ومهيأ له، ففيها توجد الأماكن المهيأة للتثقيف الصحي والوسائل السمعية والبصرية التي تساعد على ذلك، ويوجد العديد من الطرق والوسائل المتاحة للتثقيف الصحي للمرضى والمراجعين، فهناك الملصقات والنشرات والعروض الإيضاحية والأحاديث الصحية، ودراسة الحالات مع استعمال الفيديو والتلفزيون؛
- التثقيف الصحي في المنزل: يعتبر البيت مكانا مثاليا للتثقيف الصحي لأن أصحاب البيت من صغار وكبار يشعرون بالطمأنينة والأمن والراحة في بيوتهم، ويوفر التثقيف الصحي بالمنزل فرصة جيدة لأعضاء الأسرة الذين لا يحبون الذهاب للمستشفى أو المركز الصحي ككبار السن، كما يوفر الظروف الواقعية للتوعية حيث يمكن ربط رسالة التثقيف الصحي بمستوى الأسرة الاجتماعي والاقتصادي، وتعتبر النساء أكثر نجاحا من الرجال في تقديم التوعية الصحية بالمنزل؛
- التثقيف الصحي في مكان العمل: لكل مهنة أخطارها وتزداد هذه الأخطار تبعا لنوع العمل الذي يقوم به الفرد، وتقع مسؤولية الوقاية من الأخطار التي تصيب أصحاب المهن جزئيا، على عاتق العاملين في المجال الصحي وخاصة أخصائي الصحة المهنية.

إذن يظهر من خلال ما سبق تنوع مجالات التثقيف الصحي لمحاولة الوصول لكل فئات المجتمعات أينما وجدوا وحيثما حلوا، لأهمية هذه المهمة من جهة (التثقيف الصحي)، ولوجوب وصول مختلف الأهداف الصحية العامة للجميع، حيث يعمل التثقيف الصحي إلى تحقيق جملة من تلك الأهداف وهي: (شعباني، 2005، ص195)

- ✓ الهدف الأول: تحسين صحة الأفراد والأسر جسميا وعقليا ونفسيا، وذلك بالاهتمام بالغذاء والمسكن والرياضة والترفيه والعلاقات الإنسانية وتنظيم الأسرة؛
- ✓ الهدف الثاني: الأخذ بأسباب الوقاية من الأمراض ومن الحوادث، وذلك بمساعدة الأفراد على فهم الممارسات والعادات اللازمة للمحافظة على الصحة وتحسينها، كما يجب أن يعرف الأفراد ما هي الممارسات المطلوبة؟ ولماذا تمارس؟ وكيف يمكن أن تؤدي؟ مثال: الصحة الشخصية، وكيفية المحافظة عليها، ورعاية الأمومة والطفولة والأنشطة المرتبطة بالإسعافات الأولية، وأنواع التغذية الصحية...؛
- ✓ الهدف الثالث: المبادرة إلى العلاج السليم فور حدوث المرض أو وقوع الإصابة، والاستمرار في العلاج حتى الشفاء، وذلك عن طريق الاستفادة من الخدمات الصحية المقدمة إلى أقصى حد ممكن، وتوفر الدول والحكومات العديد من الخدمات الصحية، وهنا يجب أن يعرف الأفراد بوجودها وأنشطتها المختلفة، ومواعيد العمل بها، واهتمام خاص للتثقيف الصحي في مراكز رعاية الأمومة والطفولة وفي مجال التحكم في الأمراض المعدية، ومجال التحكم في الأمراض المتوطنة وفي برامج الصحة العقلية؛
- ✓ الهدف الرابع: ترشيد الانتفاع بالخدمات الصحية والطبية والدوائية والغذائية والاجتماعية التي تقدمها الدول والحكومات.

التغطية الإعلامية الصحية

قام الباحث دوثمان بيرجمان بدراسة العلاقة بين المصادر الإعلامية والوعي الصحي عن البدانة ومشكلاتها والتغذية ومشكلاتها والنشاط البدني ومشكلاته، وذلك من خلال ثلاث دراسات (2004أ، 2004ب، و2006)، ففي الدراسة الأولى (2004) والمعنونة بالمصادر الأساسية للمعلومات الصحية، توصل الباحث إلى أن الوسائل الإعلامية النشطة مثل الاتصال الشخصي وقراءة الصحف والمجلات والكتب وتصفح الأنترنت، تشكل المصادر الأساسية للمعارف الصحية للجماهير الواعية صحيا، وهذه الجماهير تتكون من أفراد لديهم توجه للمعلومات الصحية ويتميزون بتبني معتقدات صحية قوية ولديهم التزام بالأنشطة الصحية، أما المصادر السلبية مثل التلفزيون والراديو فتشكل مصادر أساسية للمعلومات الصحية للأفراد غير الواعين صحيا.(الشلهوب، 2012)

فالإعلام الصحي يحتاج إلى مهارات إعلامية متخصصة في الكتابة الصحية والطبية، حيث أن الإعلامي أو الصحفي المتخصص هو الصحفي الذي يقوم بالكتابة أو تحرير الموضوعات الصحفية، التي تستهدف جمهورا متخصصا أو تلبي احتياجات خاصة للقارئ العام، سواء كانت هذه المعلومات تصدر في صفحة متخصصة في صحيفة عامة أو صحيفة أو مجلة متخصصة، ولابد أن يكون مزودا بالمعرفة الكاملة عن مجال تخصصه، وهذه المعرفة لا تأتي إلا عن طريق الدراسة والمران الكافيين لإعداده الإعداد الجيد (منصور، 2018، ص140)، ومن مميزات الإعلام الصحي الحديث إيصال المعرفة والوعي الصحيين، وتحري صحة الأخبار الصحية ودقتها وسلامتها، وإيصال الحقائق الصحية دون تهويل أو تهوين، حيث تراعى في الإعلام الصحي الموضوعية في طرح المعلومات الصحية بهدف تنوير وتثقيف المجتمعات بالمعلومات الطبية المفيدة، وأن يساهم في تكوين رأي صائب فيما يتعلق بالقضايا الصحية المطروحة، من خلال الموازنة أثناء تحرير المعلومات الصحية بالاعتماد على التنويع

في الأسلوب والطرح لجميع القضايا الصحية المختلفة (صحيفة الشرق، 2012)، ويأخذ الإعلام الصحي عدة أشكال أهمها:(المعايطة، 2013، ص36-38)

- الإذاعة والتلفزيون: يمكن استخدام التلفاز في شتى مجالات وطرق التثقيف الصحي، فمن خلاله يمكن بث المحاضرات، والندوات، والعروض التوضيحية، والأفلام والمسلسلات التي تهدف إلى التوعية الصحية وإيصالها للمتلقي بطريقة مشوقة، والمذياع بدوره يقوم بدور مماثل من خلال البرامج الاذاعية في ظل انتشار الإذاعات المحلية، ويمكن استخدام الإذاعة لتدني تكلفة البرامج المنتجة من خلالها، ولسهولة وصولها لأفراد المجتمعات؛
- الصحف والمجلات: تحتوي الصحف اليومية والمجلات على الكثير من أساليب وطرق التثقيف الصحي فهي تنشر المحاضرات الطبية، والمناقشات العلمية الطبية، كما يمكن استخدام الصحف والمجلات كمادة للتثقيف الصحي، وذلك عن طريق توفيرها في المستشفيات، ومراكز الرعاية الصحية، ومختلف الأماكن العامة.

وعموما تتنوع وسائل التثقيف الصحي المستخدمة في نشر المعلومات الصحية، فيمكن تقسيمها إلى تقسيمات مختلفة، فيمكن تقسيمها تبعا لتأثيرها على الحواس فتكون سمعية أو بصرية، ويمكن تقسيمها وفقا للاتصال المباشر مع المستهدفين إلى طرق مباشرة وغير مباشرة، وقد تكون وسائل تقليدية نمطية أو تقنيات عصرية حديثة، وتقسم وسائل التثقيف الصحي تبعا لتأثيرها على الحواس إلى:

- وسائل مسموعة: يتم نقل المعلومات عن طريق الكلمة المنطوقة، ويتأثر بها الشخص عن طريق حاسة السمع مثل: الراديو أو الاستماع إلى أشرطة مسجلة؛
- وسائل مقروءة: يتم نقل المعلومات عن طريق العبارة المكتوبة ويتأثر بها الشخص عن طريق النظر مثل: (النشرات، الكتيبات، الملصقات، رسائل الجوال، السبورة، النماذج، الصور التوضيحية، العينات، المعارض، الشرائح)؛
- وسائل مرئية مسموعة (سمعية بصرية): تؤثر في حاستي السمع والبصر معا مثل: تلفاز، فيديو، الأفلام، أقراص مدمجة، المقابلات، الندوات، المحاضرات، المؤتمرات. (موقع مصطبة، 2019)

كما تقسم وفقا للاتصال المباشر مع المستهدفين إلى:

- طريقة مباشرة: حيث يتم فيها اللقاء المباشر بين شخص وآخر، حيث يكون المثقف الصحي الطرف الرئيسي في توصيل الرسالة والمعلومة، كما يحدث في المحاضرة والندوة وحلقة النقاش والحوار المباشر والمحادثة وغيرها، وقد تكون المحاضرات والندوات الطرفين يتبادلان النقاش؛
- طريقة غير المباشرة: والتي تنقل فيها الرسالة المطلوبة إلى المستهدفين من مصادر غير مباشرة، كالتلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات والإنترنت، والاعتماد على الملصقات والمطويات والكتيبات أو من خلال الإذاعة المرئية والمسموعة؛

- طريقة تجمع بين الطريقتين الأولى والثانية، كأن تستخدم الملصقات التي تعتبر طريقة غير مباشرة، عندما توضع في لوحة إعلانات كوسيلة إيضاحية في محاضرة معينة لتصبح طريقة مباشرة. (موقع مصطبة، 2019)

مواقع التواصل الاجتماعي والثقافة الصحية ...ما لها وما عليها

باتت وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية في الآونة الأخيرة تلعب دورا كبيرا في تداول المعلومات الصحية والطبية، وساعدت في نقل مهنة الطب من الغرف المغلقة إلى الفضاء الإلكتروني، كما ساهمت أيضا في نشر التوعية الصحية في حال تفعيلها بالشكل المطلوب من قبل الأطباء المختصين، وعلى الرغم من أهمية نشر المعلومات وتداولها بين العامة، وتعزيز جوانب الوعي والتثقيف الصحي في المجتمعات، إلا أن استغلالها من قبل البعض لنشر الأخبار المضللة والترويج لبعض الخلطات العشبية والمكملات الغذائية، يلحق الضرر بصحة أفراد المجتمع، كما أن كثيرا مما يطرح ويتم تداوله من معلومات طبية غير صحيحة ومغلوطة وارتجالية، ولا تستند إلى مصادر موثوقة، وتدار من قبل غير المتخصصين في المجال الصحي والطبي، إلى جانب أن البعض جعلها وسيلة وهدفا لنشرها والمتاجرة بها للتسويق التجاري، والمنافسة بين الشركات الطبية وضرب ومحاربة الخصوم وتشويه سمعتهم.(الراشد، 2017)

وكما هو معروف فمواقع التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية بشكل عام، كثيرا ما تنتقد من ناحية ضعف المصداقية والموثوقية لما تقدمه من معلومات عامة، ومعلومات صحية وطبية بشكل خاص، فالمصدر غير معروف وغير معلوم وهدفه تحقيق الشهرة أو الربح السريع، باستغلال الاهتمام الإنساني بالصحة الخاصة والعامة والالتفاف حول أي منتج يمكن أن يحسن تلك الصحة (الخاصة أو العامة على حد سواء).

فلقد كثر في الآونة الأخيرة تداول المعلومات الطبية من مواقع التواصل الاجتماعي مجهولة المصدر وغير الدقيقة، فنرى أن كل إنسان يضع معلومات أو تجارب شخصية قد تنجح وقد لا تنجح ويريد تعميمها على بقية الناس، كما أن في هذا مخاطر كبيرة جدا، وذلك لمرضى تركوا الدواء الطبي المعروف ولجأوا لأدوية أو أعشاب غير معروفة، وحصل معهم مضاعفات كبيرة ربما بعد فوات الأوان، كما أنه لا يخفى على الكثير أن المعلومة الطبية الدقيقة تمر بمراحل وبمجامع طبية كثيرة ويتم دراسة العلاج ومأمونيته من جهات متعددة، وقد يستغرق هذا الموضوع سنوات طويلة حتى يقر العلاج ويعرف بالمستشفيات، لذلك على الفرد توخي الدقة في اختيار مصدر المعلومة الطبية، والتأكد من المصدر وعدم الاستعجال في نشر معلومات عن فاعلية دواء معين من غير تمحيص وتدقيق، فكثير من الرسائل المنتشرة في وسائل التواصل الاجتماعي غير صحيحة أو غير دقيقة، ولبعضها آثار صحية خطيرة على الصحة، وكثير من المضاعفات حصلت بسبب الوصفات الخاطئة والخلطات الغريبة، وأدى بعضها إلى فشل الكلى أو الكبد أو بتر أحد الأطراف، ولذلك تظهر أهمية استقاء المعلومة الطبية من مصادرها الموثوقة سواء في المواقع الرسمية للمراكز الطبية أو الأطباء والمتخصصين (الراشد، 2017)، وعلى هذا الأساس وجب الحذر من المعلومات الصحية والطبية التي تقدمها مختلف مواقع التواصل الاجتماعي من خلال: (علي، 2017، ص97-98)

- ضرورة التأكيد على جعل المواضيع الصحية المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي أكثر جاذبية لضمان المتابعة المستمرة من قبل الجمهور؛
- التركيز على عرض المشكلات الصحية الأكثر شيوعا في المجتمع؛
- التأكد من دقة ومصداقية المعلومات الصحية التي تنشر على مواقع التواصل الاجتماعي؛
- يجب تحديث المعلومات الصحية على مواقع التواصل الاجتماعي مما يؤدي إلى زيادة ثقة الجمهور بالشبكة؛
- إيلاء موضوع التوعية الصحية المزيد من الاهتمام ووضعها كأولوية في مواقع التواصل الاجتماعي؛
- ابتكار أساليب جديدة في طرح المواضيع الصحية وتنويع مضامينها، بحيث توفر تغطية صحية شاملة ومتكاملة ومتوازنة لمختلف القضايا الصحية على مواقع التواصل الاجتماعي؛
- يجب تشجيع أفراد المجتمع على ضرورة المتابعة المستمرة للمواقع الصحية على مواقع التواصل الاجتماعي التي تساعد في تعزيز التوعية الصحية؛
- نشر ثقافة الاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي من ضمنها الفيسبوك، للحصول على المعلومة الصحية لغرض زيادة الوعي الصحي والتواصل مع الجهات الطبية؛
- ضرورة نشر ملخصات الأبحاث والدراسات العلمية وبشكل مبسط وبلغة مفهومة للقارئ؛
- ضرورة التأكيد على المختصين في المجال الصحي بضرورة الاستفادة من الكوادر الطبية المتخصصة عند نشر أي معلومة صحية على مواقع التواصل الاجتماعي لضمان دقتها وعلميتها؛
- ضرورة عمل فرز للمواضيع الصحية المنشورة على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل المختصين لتقليل نسبة الدجل والمبالغة ولضمان دقة المعلومات.

خاتمة

من خلال ما قدمناه من التعريف بالإعلام الصحي والثقافة الصحية وشروط نجاح الرسالة الإعلامية الصحية، يظهر بشكل جلي أهمية الإعلام الصحي والإعلام الطبي كجزء منه، فالصحة كما يقال تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، ومنه نستنتج في الأخير أن على الجمهور توخي الحذر في استقاء المعلومة الصحية، سواء من مصدرها (الأطباء والطاقم الصحي) أو من مختلف البرامج الصحية التي تعرض بشكل دوري في وسائل الإعلام، أو حتى من الومضات التوعوية الصحية التي أصبحت تتكرر بشكل منتظم في مختلف وسائل الإعلام، بتوعية الجمهور بضرورة النظافة الشخصية والمحافظة على مستوى الصحة العام في المجتمعات، خاصة في هذه الفترة التي تعيشها الشعوب بسبب جائحة كورونا.

قائمة المراجع

- الأمين محمد. أثيلة أحمد والصديق. مختار عثمان (2015). دور الإعلام المرئي في نشر الوعي الصحي "دراسة حالة برامج صحتك وصحة وعافية"، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد السادس عشر، العدد الخامس، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
- باجراد. كرامه سعيد حميد. الثقافة الصحية ووسائل الإعلام، جريدة دنيا الوطن الفلسطينية، نشر في 2017/10/16، استخرج في 2020/06/14، على الرابط https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/447651.html
- باريان. أحمد ريان. (1425/1424). دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للمرأة السعودية بمدينة الرياض، رسالة ماجستير، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، السعودية.
- حسني. مراد إبراهيم (2017). الإعلام الصحي والطبي، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- الراشد. عبد العزيز. رسائل «انشر تؤجر» الوعي الصحي غائب!، صحيفة الرياض السعودية، نشر في 2017/05/16، استخرج في 2020/06/14، على الرابط http://www.alriyadh.com/1594494
- الزكري. محمد بن عبد المحسن. (1428/1427هـ). جهود الصحافة اليومية السعودية في نشر المعرفة الصحية، رسالة ماجستير، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
- شعباني. مالك. (2006/2005). دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي الصحي لدى الطالب الجامعي دراسة ميدانية بجامعتي قسنطينة وبسكرة، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة.
- الشلهوب. عبد الملك بن عبد العزيز. دور الإعلام في تحقيق الوعي الصحي، نشر في 2012/00/00، استخرج 2020/06/14، على الرابط http://skinandallergy.org/wp-content/uploads/2012/11/12808538211.pdf
- صحيفة الشرق السعودية. الإعلام الصحي سلاح التوعية الجديد، نشر في 2012/09/28، استخرج في 2020/06/14، على الرابط http://www.alsharq.net.sa/2012/09/28/508776
- علي. محمد فاضل (2017). دور شبكة الفيسبوك في تعزيز التوعية الصحية للجمهور، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- العوام. سعود العوام. (1430هـ). مدى اعتماد الشباب السعودي على وسائل الإعلام في تحقيق المعرفة الصحية: دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، قسم الإعلام، كلية الدعوة والإعلام، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
- الكسواني. حنان حسن صالح. (2009). دور الصحافة الأردنية اليومية في التوعية الصحية، رسالة ماجستير، قسم الإعلام، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات، الأردن.

- المعايطة. مصعب عبد السلام. (2014/2013). دور التلفزيون الأردني في التثقيف الصحي، دراسة في برنامج "صحتك بالدنيا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة البتراء، الأردن.
- منصور. حافظ عثمان حاج البشير. (2018). الإذاعات المتخصصة ودورها في نشر الوعي الصحي بالسودان دراسة وصفية تطبيقية على الإذاعة الطبية، قسم الإعلام، كلية علوم الاتصال، جامعة الجزيرة، السودان.
- منظمة الصحة العالمية. الصحة في أهداف التنمية المستدامة: الوعي الصحي، نشر في 2016/00/00، استخرج في 2020/06/14، على الرابط http://www.who.int/healthpromotion/conferences/9gchp/policy-brief4-healthy-cities-ar.pdf
- موقع مصطبة. التثقيف الصحي، نشر في 2019/00/00، استخرج في 2020/06/14، على الرابط https://www.almstba.com/t247664.html
- وزارة الصحة العراقية. (2012). دليل التثقيف الصحي للعاملين في مجال الرقابة الصحية، قسم الرقابة الصحية، دائرة الصحة العامة، الطبعة الأولى، العراق.